

## وثيقة رقم 325:

مقابلة مع مروان البرغوثي حول السلطة الفلسطينية، والمصالحة الوطنية، والانتخابات<sup>325</sup> [مقتطفات]

20 كانون الأول/ ديسمبر 2011

حاورة نادية سعد الدين

- تستضيف القاهرة حالياً حوارات الفصائل الفلسطينية عقب لقاء الرئيس محمود عباس ورئيس المكتب السياسي لحركة حماس خالد مشعل الشهر الماضي، هل تعتقدون بفتح صفحة جديدة في العلاقة الفلسطينية لجهة إنهاء الانقسام، أم أن تنفيذ اتفاق المصالحة سيتعثر قياساً بالسابق؟
- أعتقد أن لقاء عباس - مشعل جاء متأخراً جداً، فقد كان يتوجب عقده وطّي صفحة الانقسام السوداء منذ زمن طويل. ومع ذلك؛ فإن يأتي متأخراً خير من أن لا يأتي أبداً، كما يقال. وقد أثلج صدرنا عقد اللقاء المتأخر، ولو كان متأخراً، ونأمل أن يكون بداية لصفحة جديدة في تاريخ العلاقات الفلسطينية الداخلية، وأن ترتقي القيادات الفلسطينية إلى مستوى اللحظة التاريخية الراهنة التي تمرّ بها أمتنا العربية والقضية الفلسطينية، على وجه التحديد.
- إن المطلوب الآن الدخول في حوارٍ جديٍّ للوصول إلى تفاهم واتفاق استراتيجي وليس اتفاقات حزبية أو تكتيكية تفرضها متغيرات أو ضغوط أو ظروف هنا وهناك، فمن حق الشعب الفلسطيني على قياداته أن تدخل في شراكة حقيقية وعميقة وجذرية على أساس وثيقة الأسرى للوفاق الوطني (2006) التي ما تزال تشكل البرنامج الأنسب والقاسم المشترك السياسي والنضالي لترتيب الأوضاع الداخلية.
- لا بد من تغليب المصالح الوطنية وليس الفتوية أو الشخصية، وخضوع الجميع للمصلحة الوطنية للشعب الفلسطيني بعيداً عن أية نزاعات أخرى، والوصول إلى اتفاق استراتيجي بإرادة وإيمان، ووعي وإدراك للمتغيرات الراهنة، حيث إن الثورات العربية الديمقراطية الحديثة تثبت، إلى الأبد، إنهاء عصر الزعيم الواحد والحزب الواحد والإيديولوجية الواحدة، ودفن نظرية التفرد بالسلطة لأي طرف كان، وتدشين عهد جديد قائم على قاعدة الشراكة.
- لقد رفعنا منذ اليوم الأول لانتفاضة الأقصى (2000) شعار "شركاء في الدم شركاء في القرار"، ونقول الآن أيضاً "شركاء في النضال وفي الوطن شركاء في المصير". إن الوحدة الوطنية هي قانون الانتصار ومهابة الماء والهواء للفلسطينيين، حيث ما يزال الشعب ورئيسه وحكومته وسلطته في الضفة الغربية وقطاع غزة يخضعون للاحتلال والاستيطان الإسرائيلي.
- لكن الإشكالية تكمن في "التسّم" عند التفاصيل دون مبارحتها، إذ تم تأجيل ملف الحكومة إلى وقت آخر، ما قد يعني بقاء الخلاف بشأن اسم رئيس الوزراء قائماً لفترة، ما تعليقكم على ذلك؟

- لا يجب أن يعدّ تشكيل الحكومة عقبة مطلقاً، حيث تم الاتفاق في أيار (مايو) الماضي، عند توقيع اتفاق المصالحة في القاهرة، على تشكيل حكومة جديدة من كفاءات وطنية مهنية لا تنتمي للفصائل، وبالتالي ليس مبرراً هذا الفشل في تشكيل الحكومة حتى الآن، لا سيما وأن مهماتها تنحصر في إدارة الشأن المحلي للسلطة في الضفة الغربية وقطاع غزة المحتلين، ولا علاقة لها بتناً بالملف الفلسطيني.

وقد أعلن (رئيس الحكومة الفلسطينية في رام الله) سلام فياض عدم تمسكه بمنصب رئيس الوزراء، أو قبوله بأن يكون عقبة أمام حكومة وحدة وطنية، علماً بأن فياض قاد وبكفاءة الحكومة الفلسطينية ونهض بالأعباء في ظروف صعبة وقاهرة.

أعتقد بوجود الاتفاق على تشكيل حكومة فلسطينية واحدة حتى بعد الانتخابات القادمة وحتى إقامة الدولة الفلسطينية بالتوافق وبما يعكس تمثيل الفصائل والقوى في المجلس التشريعي الفلسطيني القادم.

• تم الاتفاق بين حركتي فتح وحماس على إجراء الانتخابات في أيار (مايو) القادم، هل تنوون ترشيح أنفسكم لمنصب رئاسة السلطة، في ظل حديث الرئيس عباس بعدم ترشيح نفسه لفترة رئاسية جديدة؟

- من الضروري جداً إجراء الانتخابات الرئاسية والتشريعية وعضوية المجلس الوطني بأسرع ما يمكن، وذلك لحاجة النظام السياسي الفلسطيني للتجديد على قاعدة التعددية السياسية. وعندما يتم التحديد النهائي لموعد الانتخابات فإني سأخذ القرار المناسب. ومن المهم جداً ألا يتبوأ في المرحلة القادمة أي رمز من رموز الانقسام والتشرذم والفئوية والفساد.

حل السلطة:

• تردد مؤخراً بين صفوف القيادة الفلسطينية خيار "حل السلطة" رداً على عدوان الاحتلال، هل أنتم مع هذا الخيار؟ أم تعتقدون بمراجعة وظائف السلطة والتزاماتها تجاه الاحتلال حسب أوسلو، وفق مباحثات لجان منبثقة عن مركزية فتح وتنفيذية منظمة التحرير؟

- إن السلطة الفلسطينية جاءت وليدة نضال وكفاح خاضه الشعب الفلسطيني على مدار عقود من الزمن، وتشكلت على أساس أن تكون نواة لقيام الدولة الفلسطينية المستقلة. ولكن في ظل غياب عملية سلام حقيقية، بل وصولها إلى طريق مسدود، فإنه يتوجب أن تتطلع السلطة الوطنية إلى دور أكبر في تعزيز الصمود ومواجهة الاحتلال.

إن الحديث عن "حل السلطة" يفتقد لروح المسؤولية، لأنها ليست شركة مساهمة محدودة، ولكن بدون شك فإن عدداً من الوظائف التي تقوم بها السلطة ويستفيد منها المحتل يتوجب مراجعتها فوراً. فالسلطة التي نريد استمرارها هي التي تخدم مصالح الشعب الفلسطيني وتساهم في تعزيز صموده ومقاومته للاحتلال.

(.....)

• يصّر الرئيس عباس، وبعض القياديين الفلسطينيين، على التمسك بالمقاومة الشعبية واستبعاد المسلحة منها، محاكاة لتحفظهم على عسكرة انتفاضة الأقصى بزعم أنها "خطأ"، ماذا تقولون في ذلك؟

- إن حق مقاومة الاحتلال مرتبط بوجود الاحتلال أو زواله، وطالما أن الاحتلال ما زال جاثماً على الأرض الفلسطينية فإن حق المقاومة لا يخضع للمساومة.

ولكن؛ في ظل التطورات الأخيرة والظروف الإقليمية والدولية والمحلية، فإن الحكمة تقتضي اختيار الشكل والأسلوب المناسبين للمقاومة في كل مرحلة، وأعتقد أن المقاومة الشعبية السلمية خيار مقبول فلسطينياً وإقليمياً ودولياً، شريطة التعاطي معه بجدية أكبر، والانتقال من حالة الشعار والخطاب إلى ممارسة فعلية بضمان أوسع مشاركة شعبية، وانخراط كافة القيادات والفصائل والقوى في هذه المقاومة، لا أن تظل محصورة في مجموعة من المواقع المحدودة.

لقد حان الوقت ودقت الساعة لحرية الشعب الفلسطيني واستقلاله وعوده لاجتيه، وهذا لن يأتي إلا من خلال الجهد المتواصل والجماعي على كافة الصعد وفي كافة المجالات.

• أين هي أجواء ثورات التغيير العربي في الأراضي الفلسطينية المحتلة؟ وكيف ستؤثر، برأيكم، على معادلة الصراع العربي - الصهيوني، وفي جوهره القضية الفلسطينية؟

- إن الثورة العربية الديمقراطية التي انتصرت في عدد من البلاد العربية تعتبر حدثاً تاريخياً غير مسبوق في التاريخ العربي، وهي بمثابة اعتناق للمواطن العربي من أغلال القهر والاستبداد والدكتاتورية وعبودية النظام الأمني العربي. فالمواطن العربي في كل الأقطار العربية لم يعد ذلك المواطن الذي نعرفه منذ انطلاقة هذه الثورة من تونس وفي مختلف الميادين والشوارع والساحات في الوطن العربي، وقد انتهى عصر الزعيم الواحد والحزب الواحد والأيدولوجية الواحدة ودخلنا عهداً جديداً سيكون السيد فيه هو المواطن العربي وسيادة القانون والديمقراطية والتعددية والحريات العامة والفردية ومبدأ فصل السلطات، وبعد تذوق المواطن العربي لأول مرة طعم الحرية والكرامة الوطنية فإن أحداً لن يستطيع إخضاعه أو قهره.

لقد دفع الفلسطينيون ثمناً باهظاً وما يزالون بسبب فشل وعجز النظام العربي الرسمي السابق، وهم يتطلعون إلى نظام عربي ديمقراطي جديد ينتصر لقضية فلسطين ويعبر عن روح الأمة وشعوبها وضميرها، ونحن على ثقة بأن الضمير العربي وقلبه وروحه يمتلكها حب فلسطين والقدس.

إن الثورات العربية انتصار لفلسطين وكرامة العرب، بينما الخاسر الأكبر منها استراتيجياً الكيان الإسرائيلي والولايات المتحدة الأمريكية. وكما تأثر ملايين العرب من الانتفاضات الفلسطينية وروح المقاومة والتحدي والصمود لدى الفلسطينيين، فإن الفلسطينيين يستمدون الكثير من العون من الثورات العربية، وسيكون لذلك انعكاس لا محالة على الساحة الفلسطينية قريباً.

استنهاض حركة فتح:

• رغم انعقاد المؤتمر العام السادس لحركة فتح في آب (أغسطس) 2009 بالأراضي المحتلة، بعد طول غياب، إلا أن الأوضاع داخل الحركة لم تتحسن كثيراً، كيف النهوض بها برأيكم؟

- رغم أن انعقاد المؤتمر السادس على أرض الوطن لأول مرة عدّ إنجازاً وطنياً وفتحواياً هاماً، وبرغم التجديد في صفوف المؤسسات القيادية، إلا أن الحركة، وبعد مرور أكثر من عامين، لم تشهد حالة استنهاض كما يأمل الكثيرون من مناصلي حركة فتح وجمهورها، وما يزال العمل يسير بصورة تقليدية وببطء شديد.

ومع اقتراب الذكرى السابعة والأربعين لانطلاقة الثورة الفلسطينية وحركة فتح (في 1/1/1965) لا بد من انطلاقة جديدة عبر روح جديدة تستفيد من المناخ العربي والمتغيرات الإقليمية والدولية المتوقعة خلال الفترة القادمة، والعمل على توظيفها لتعزيز نضالنا وكفاحنا الوطني، لا سيما أن الأولوية الأولى والمقدسة كانت وستظل بالنسبة إلى حركة فتح إنهاء الاحتلال وإقامة الدولة الفلسطينية المستقلة وعاصمتها القدس وضمان حق اللاجئين الفلسطينيين بالعودة إلى ديارهم والإفراج الشامل عن الأسرى والمعتقلين.

إن التاريخ سيحكم على أية حركة فلسطينية من خلال قدرتها على تحقيق الأهداف الوطنية للفلسطينيين، وأنا على ثقة بأن لدى فتح والشعب الفلسطيني طاقات هائلة ومخزوناً نضالياً لا ينضب، حيث يتوجب على حركة فتح استكمال جهدها في سبيل إنجاز المصالحة الوطنية وإنهاء كارثة الانقسام والإلقاء بثقلها كاملاً في المقاومة الشعبية السلمية.

الارتقاء إلى مستوى اللحظة:

• لم تشملكم صفقة التبادل بين حماس وسلطات الاحتلال الإسرائيلي، عبر الوسيط المصري، التي جرى تنفيذ المرحلة الثانية منها قبل يومين، وذلك بخلاف توقعات اللحظة الأخيرة، كيف تنظرون إلى هذا الأمر؟

- نحن نبارك صفقة التبادل التي حظي فيها مئات من المناضلين بالحرية بعدما قضوا سنوات طويلة من حياتهم في سجون الاحتلال، وكنا نتمنى أن تشمل الصفقة أيضاً 130 مناضلاً غالبيتهم الساحقة من حركة فتح يقضون أكثر من عشرين عاماً في سجون الاحتلال، ومن المؤسف أنه تم القفز عنهم، وكذلك لم يكن مفهوماً استبعاد الصفقة للرموز والقادة في سجون الاحتلال، ولكننا على ثقة تامة أن الشعب الفلسطيني لن يتخلى عن أسراه وأن ساعة الحرية قادمة لا محالة لشعبنا وللأسرى.

ولأن حرية الشعب الفلسطيني هي الجوهر بالنسبة لنا، ولأن نضالنا وكفاحنا كان من أجل الوطن المقدس وحرية الشعب العظيم، فعندما يتم إطلاق سراحنا، الأمر الذي سيأتي آجلاً أم عاجلاً، فسنواصل القيام بواجبنا ومسؤولياتنا تجاه شعبنا وبلادنا في كافة المجالات وعلى كافة الصعد.

(.....)